صلى الله عليه وآله وسلم حين خير فاختار • وبعض الرواة تقول عن عايشة في هذا
الحديث فاشار باصبعه وقال في الرفيق الاعلى • وفي رواية اخرى قال اللهم الرفيق
واشار بالسبابة يريد التوحيد • وقد دخل بهذه الاشارة في عموم قوله عليه السلام
من كان اخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة • ولا شك انه عليه السلام في اعلى درجات
الجنة • ولو لم يشر ولكن ذكرنا هذا لئلا يقول القائل لم لم يكن اخر كلامه لا اله الا الله
فاول كلمة تكلم بها صلى الله عليه وسلم وهو مسترضع عند حليمة ان قال الله
اكبر • رايت في ذلك في بعض كتب الواقدي • واما اخر ما اوصى به عليه السلام
ان قال الصلوة وما ملكت ايمانكم حتى جعل يلجلج بها لسانه وما يكاد يبين • وفي قوله وما
ملكت ايمانكم قولان قيل اراد الرفق بالمملوك • وقيل اراد الزكاة لانها في القران
مقرونة بالصلوة وهي من ملك اليمين قاله الخطابي • وقول عايشة رضي الله عنها
فمن سفهي وحداثة سني • انه قبض في حجري فوضعت راسه على الوسادة ووقفت
التدم مع النسا • الالتدام ضرب الخد باليد • ولم يدخل هذا في التحريم لان التحريم
انما وقع على الصراخ والنوح ولعنت الخارقة والحالقة والصالقة وهي الرافعة
لصوتها ولم يذكر الله لكنه وان لم يذكره فانه مكروه في حال المصيبة وتركه
احمد الا على الحمد • فالصبر والحمد في المصايب كلها الا علية فانه ملك مومن •
وقال ايضا • وقد كان يدعا لي بشن الصبر جانبا • فاصبح يدعا جانب الجزع •
واتفقوا انه توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين قالوا كلهم وفي ربيع
الاول غير انهم قالوا اوقال اكثرهم في الثاني عشر من ربيع الاول • ولا يصح ان يكون
توفي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين الا في الثاني من الشهر او الثالث عشر •
او الرابع عشر او الخامس عشر لاجماع المسلمين على ان وقفة عرفة في حجة
الوداع كانت يوم الجمعة وهو التاسع من ذي الحجة • فدخل ذو الحجة يوم الخميس
فكان المحرم اما الجمعة واما السبت فان كان الجمعة فقد كان صفر اما السبت
واما الاحد فان كان السبت فقد كان ربيع الاحد او الاثنين فكيف ما دارت
الحال على هذا الحساب فلم يكن الثاني عشر من ربيع الاول يوم الاثنين بوجه
وذكر الطبري عن ابن الكلبي وابي مخنف انه توفي في الثاني من ربيع الاول
وهذا القول وان كان خلاف اهل الجمهور فانه لا يبعد ان كانت الثلاثة الاشهر
التي قبله كلها من تسعة وعشرين فتدبره فانه صحيح • ولم ار احدا التفطن له
وقد رايت للخوارزمي انه توفي عليه السلام في اول يوم من ربيع الاول
وهذا اقرب في القياس مما ذكره الطبري عن ابن الكلبي وابي مخنف •
فصل وذكر عن عايشة رضي الله عنها انها قالت انها ناولته السواك
حين راته ينظر اليها فاستاك به • ووجه الفقه التنظف والتجهز للموت

ولذلك

ولذلك ينبغي الاستحداد لمن استشعر القتل او الموت كما فعل خبيب لان الميت
قادم على ربه كما ان المصلي مناجي لربه فالنظافة من شانهما • وفي الحديث ان
الله نظيف يحب النظافة • خرجه الترمذي وان كان معلول السند فان معناه صحيح
وليس النظيف من اسما الرب عز وجل لكنه حسن في هذا الحديث لازدواج الكلام
ولقرب معنى النظافة • فاذا كان الرب هو المصلي عليه والملكة قبل المومنين
وجب ان تكون صلاة المومنين تبعا للصلوة الملكة • والملكة هم الامام والامام
والحديث الذي ذكرناه عن الطبري فيه طول • وقد رواه البزار ايضا من طريق
مرة عن ابن مسعود • وفيه انه حين جمع اهله في بيت عايشة رضي الله عنها انهم قالوا
فمن يصلي عليك يا رسول الله • قال مهلا غفر الله لكم وجزاكم عن نبيكم خيرا فبكينا
وبكى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم • فقال اذا غسلتموني وكفنتموني فضعوني
على سريري في بيتي هذا على شفير قبري • ثم اخرجوا عني ساعة فان اول من يصلي
علي جليسي وخليلي جبريل • ثم ميكايل • ثم اسرافيل • ثم ملك الموت مع جنوده • ثم
الملكة باجمعها ثم ادخلوا علي فوجا فوجا فصلوا علي وسلموا تسليما ولا توذوني
بتزكية ولا ضجة ولا رنة وليبدا بالصلوة علي رجال بيتي ثم نساؤهم وانتم بعد
فاقروا انفسكم السلام مني ومن غاب من اصحابي فاقروه مني السلام ومن تابعكم
بعدي على ديني فاقروه مني السلام فاني اشهدكم اني قد سلمت على من تابعني
على ديني الى يوم القيامة • قلنا فمن يدخلك قبرك يا رسول الله قال اهلي مع
ملكة كثيرة يرونكم من حيث لا ترونهم • فصل وكانت
موته صلى الله عليه وسلم خطبا كالحا ورزءا لاهل الاسلام فادحا كادت
تتهدد له الجبال وترجف الارض وتكسف النيرات لانقطاع خبر السما وفقد من
لا عوض منه مع ما اذنت به موته صلى الله عليه وسلم من اقبال الفتن الشحم والحوادث
الدهم والكرب الملمة والهنات المظلمة • فلولا ما انزل الله تعالى من السكينة
على المومنين • واسرج في قلوبهم من نور اليقين وشرح له صدورهم من فهم كتابه
المبين لانقصفت الظهور وضاقت عن الكرب الصدور ولعاقهم الجزع عن تدبير
الامور فقد كان الشيطان اطلع اليهم راسه ومد الى اغوائهم مطامعه ••
فاوقد نار الشنان ونصب رايه الخلاف لكن ابى الله تعالى الا ان يتم نوره ويعلي
كلمته • وينجز موعده • فاطفا نار الردة وحسم مادة الخلاف على يدي الصديق
رضي الله عنه • ولذلك قال ابو هريرة لولا ابو بكر لهلكت امة محمد عليه
السلام بعد نبيها • ولقد كان من قدم المدينة يومئذ من الناس اذا اشرفوا
عليها سمعوا لاهلها ضجيجا وللبكا في جميع ارجائها عجيجا حتى صحلت الحلوق
ونزفت الدموع • وحق لهم ذلك ولمن بعدهم كما روي عن ابي ذويب الهذلي

فائدة

السلم

وصح الاعلا الصحيح ... [illegible]

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)